

# النشاط الثماني في الغرب

## الاتحاد السوفييتي

تكريم اهرنبورغ ..

✱ ✱

احتفل الاتحاد السوفييتي واتحاد الادباء السوفييت منذ حين ببلوغ الكاتب الشهير ايليا اهرنبورغ السبعين من عمره ، وقد احيط هذا الاحتفال بهالة من التقدير اوهبة هذا الكاتب التي لا شك في انها موهبة نادرة . غير ان هناك شيئا واضحا في موقف ايليا اهرنبورغ نفسه في الاتحاد السوفييتي : فهو قد سجل بين الادباء السوفييت الرقم القياسي الاول في عدد « انحرافات » عن « الخط » الرسمي للحزب في الميدان الادبي ... ان كثيرا من كتاباته ( دراساته عن ستساندال وتشيكوف ومقالاته المختلفة ) تتضمن نقدا صريحا « للواقعية الاشتراكية » . وفي الوقت الذي تتجول فيه اقمار السبوتنيك في السماء ، ويشجع الحزب الشيوعي تفتح « نزع انسانية علمية » في اوساط الشباب خصوصا ، تسمح صحف الكومسومول لاهرنبورغ بان يؤكد بان مشكلتنا تبقى قائمة هنا ، على الارض ، وان هدف الشيوعية الابدع « ليس هو ايقان المكنت ، وانما الوصول الى علاقات بين البشر تقوم على مزيد من التفاهم والتفهم . » وقد كتب بعد ذلك يقول : « ايها السبوتنيك الذي اطلقناه الى السماء ، ابق في السماء ! » .

وقد كلفه هذا الموقف ازدياد عدد اعدائه من المفكرين ، ومع ذلك ، فهو يتحدهم بكثير من الجرأة ، وقد قال لهم منذ اسبوعين ، بعد ان اشار الى ضعف الانتاج السوفييتي الادبي الراهن - وكانوا قد اجتمعوا لتكريمه - : « لو كان تشيكوف موجودا لفر من هذه القاعة ! » والسؤال الآن : لماذا هذا التسامح الفريد من قبل سلطات الحزب العليا تجاه هذا المجوز المربع ؟ لانه يمثل في الخارج ، حين يزور بلاد اوروبا ، الادب السوفييتي الحديث ؟ ان هذا التفسير غير كاف ولا مقنع اذا تذكرنا الدور الهائل الذي يلعبه اهرنبورغ بتفكيره اللانقيادي بين اوساط الشباب في الاتحاد السوفييتي . ايكون في ذلك اذن تبشير لرحلة جديدة من حرية الفكر ؟ انه سؤال ليس من السهل الاجابة عليه !

### قضية « اولغا ايفانسكايا »

« كان الشاعر الروسي الكبير ، بوريس باسترنك ، في السنوات الاخيرة من حياته ، ضحية امرأة لا قلب لها ولا ضمير ، كانت تستغل صداقته لتجمع مبالغ مالية ضخمة وتصبح صاحبة ملايين في بلاد السوفييت » .

على هذا النحو اوضح راديو موسكو ، في احدى اذاعات الشهر الماضي ، سبب الحكم بثمانية اعوام في السجن على اولغا ايفانسكايا صديقة باسترنك ومساعدته ، والتي اوجت له بشخصية « لارا » في رواية « الدكتور زيفاجو » .

وبالامكان ان يظن المرء ان في ذلك دليلا او مبررا لما يتوبه المسؤولون في روسيا من امر « اعادة الاعتبار » لباسترنك بعد موته ، وان اولغا لم تكن الا الضحية المهددة التي يقع عليها عبء التكفير عن اخطاء الشاعر « المعادية للوطنية » .

ولكن الواقع ان اذاعة راديو موسكو هذه لم تكن موجهة للروس انفسهم ، وانما اذيعت بالانكليزية والفرنسية فقط . وعلى هذا فان السوفييت يجهلون كل شيء عن هذه القضية التي جرت المحاكمة حولها

بصورة سرية في موسكو بشهر ديسمبر الماضي ، والتي لم يكشف عنها النقب الا بفضل قلة الاحتراس التي ارتكبتها دار « غوسيزادات » للنشر .

لقد كانت اولغا ايفانسكايا اكثر من صديقة لباسترنك كانت وكيلته الادبية ومستشارته . وقد حاول بيروقراطيو اتحاد الكتاب الروس ان يستخدموها في الماضي اكثر من مرة ليمارسوا الضغط على الشاعر . وفي اثناء العملية الجذافية عام ١٩٤٨ ، دعت للشهادة ضد صديقها ، وبعد رفض كلي ، اختفت لمدة خمسة اعوام . ولم يلتق باسترنك بصديقته مرة اخرى الا بعد موت ستالين ، وكان قد لزم الصمت طوال هذه المدة . . فهل كانت في السجن ، ام كانت مبعدة الى احدى تلك المناطق السيبيرية الموصوفة في « الدكتور زيفاجو » .

ومنذ عهد « ذوبان الجليد » بقيت الى جانبه ووضعت كل طاقتها ومعرفتها للغات الاجنبية في خدمة الشاعر . وهي التي قامت بالاتصالات مع دار « فلترنيلي » للنشر فاناحت ظهور « الدكتور زيفاجو » في بلاد الغرب . وهنا نفهم السبب الذي جعلها تبدو في عيون الرسميين السوفييت كملهمة شريرة لباسترنك .

ولا شك في ان الاهتمام الذي اثارته قضية باسترنك في العالم كله اثر ظهور روايته ونيلها جائزة نوبل هو الذي حمى الشاعر وصديقته . ولكن باسترنك عاش اخر شهور حياته في رعب من ان يحدث شيء ما لاولغا ايفانسكايا .

وقد تحقق خوفه هذا بعد بضعة اشهر من موته ، فقد اختفت اولغا وابنتها معا ، وحاول اصدقاؤها الاجانب ان يعرفوا خبرهما ، ولكن عشا . واخيرا عرف احد الاصدقاء بواسطة دار نشر الدولة ان اولغا قد حكم عليها لانها استغللت بعض الطلاب بان جعلتهم يشتغلون في الترجمة ، وكانت تدفع لهم ثلاثة روبلات للصفحة ثم تتقاضى عن هذه الصفحة المترجمة عشرة روبلات . واتهمت ابنتها الطالبة في معهد غوركي بموسكو بانها شريكها . وقد حكم عليها بالسجن ثلاثة اعوام .

ولكن راديو موسكو اورد منذ اسابيع رواية اخرى مفادها ان اولغا ايفانسكايا قد نصحت لباسترنك ان يعدل عن تقاضي حقوقه كمؤلف من البلاد الاجنبية لتتمكن هي من تقاضيها بصورة اجدى فيما بعد . وقد تجنبت القيام باي تحويل رسمي ، وتسلمت بيدها مبالغ طائلة من المال ، ما عدا الهدايا العينية . وقد جمعت ٨٠٠ الف روبل قبل اول العام الحالي ، وهكذا تكون قد خرقت قانون القطع القائم في الاتحاد السوفييتي ، واعترفت بجريمتها .

ولكن اذا كان هذا صحيحا ، فلماذا حوكت محاكمة سرية ؟ ولماذا لم يقلق اي اجنبي سلمها هذه المبالغ الضخمة ؟ ولماذا دامت هذه التجارة سنة كاملة - كما قال راديو موسكو - ولم تقطع منذ البدء ، ما دامت السلطات كانت تعرفها ؟

ان التفسيرات الرسمية غير مقنعة البتة . ولهذا تظل اولغا ايفانسكايا في نظر الكثيرين ضحية نار يطرح الشك على ما وجد به المسؤولون السوفييت ، وبشت ان اعداء الانقيادية في الاتحاد السوفييتي ما يزال امامهم صعوبات كثيرة ...

### دخل الادباء السوفييت ..

نشرت مجلة « ليراتورنايا غازيتا » التي تصدر في موسكو مقالا طويلا في احد اعدادها الاخيرة تتحدث فيه عن اوضاع الادباء في الاتحاد السوفييتي .

# النشاط الثماني في الفرس

والنسخ المجانية ( حوالي ٣٥٠ نسخة ) والنققات العامة والإعلانية ، يمكن القول ان اي مؤلف لا يمكن ان يربح الا بعد كتابه الثالث .  
وتقول ان ريف ان دار جوليار نشرت في العام الماضي ١٢٩ مخطوطة من ثلاثة الاف مخطوطة قدمت اليها ، وهذا الرقم يرتفع دائما ، والادباء يكتبون كثيرا في فرنسا .

« والقراء يقرأون كثيرا ، ولكن هل تعرفون ان الرواية الناجحة كانت تطبع ١٠٠٠ نسخة فقط عام ١٩٠٠ ؟ اما اليوم ، فالرواية الناجحة تطبع ما بين خمسين الفا وتسعين الفا ، وهذا يعني ان عدد القراء في فرنسا يأتي في الطليعة بالنسبة لقراء العالم ( مع الاتحاد السوفياتي والمانيا واليابان والبلاد السكندنافية ) . اما في الولايات المتحدة التي يبلغ عدد سكانها ١٧٠ مليون فان انجح الكتب تطبع ٢٥ الف نسخة فقط .

## الفن والفلسفة

يلقي الفيلسوف المعروف موريس ميرلو بونتي سلسلة محاضرات هذا العام في « كوليج دو فرانس » حول موضوعات فلسفية وادبية وفنية . وقد استشهد في اولي محاضراته بأقوال ليول سيزان ، وقال ان بين ما يسعى اليه الفنان وما يسعى اليه الفيلسوف شيئا كبيرا . وقد كان سيزان يقول : « ان ما احاول ان ترجمه لكم يمتزج بأصول الكائن نفسها ، وبمنبع العاطفة الذي لا يمكن لمسه » .

وجهد الفنان ، واهينا عبقريته ، يكتمان في ملامسة الكائن للفن . ويقول ميرلو بونتي في ذلك : ان نظري حين اتأمل لوحة ما لا يعلق في الموضوع وانما يدخل في شيء ما هو الياف الكائن نفسه » .

وإذا كان ميرلو بونتي يتحدث بعد ذلك عن دستوفسكي ، فانما يقصد الى مهمة فلسفية محض : فهو اذ يقارن طريقة تفكيرنا بالطريقة التي يعبر فيها الديكارتون الكبار حين ينجون آثارهم ، انما يحاول ، في هذه الفترة التي تبدو فيها الفلسفة وكأنها اصبحت فلسفة « المحس » ، ان يعرف ما يمكن ان يكون عليه اليوم التفكير في الكائن ، اي الاوتنولوجيا .

## انكلترا

### الموسم المسرحي

★ ★

في الربيع القادم ، يعرض « المسرح الملكي » في لندن مسرحية الاب الروحي للشباب « الفاضل » جون اوسبورن الجديدة ، وعنوانها « لوتر » وهي من اخراج توني ريتشاردسون ويقوم بدور البطولة الاولي الير فيناي ، الممثلة في جيل الشباب الجديد .

وتبدو مسرحية « لوتر » قبل كل شيء دراسة تأملية للثورة واصولها ومفزاها وامتداداتها ، وهي تتناول ثلاث مراحل : اولها الشك في القيم القائمة ، ثم التمرد ورفض النظام السائد ، واخيرا التنقل والبحث عن معنى اشد خفاء تحت الظاهر الصاخبة .

وستسبق هذه المسرحية ، على المسرح نفسه ، عدة تمثيلات ذات اصل فرنسي ، اولها « الزوج » لجان جينيه ، من اخراج المخرج الفرنسي روجيه بلين ، ثم تليها مسرحية جان بول سارتر الاخيرة « مساجين التونا » وبمهدا مسرحية ايونسكو المسماة « جاك او الخضوع » .

اما الآن فلا يزال المسرح الملكي يعرض مسرحية شيلاخ ديلاي « الاسد العاشق » ، وهي لوحة حية للافراح والهجوم والاحلام التي تنتاب اسرة شعبية من شمال انكلترا . وتضع هذه المسرحية المؤلف في الصف الاول من جيله .

وقد نفت المجلة ما هو شائع عن ان الادباء السوفيات يربحون مبالغ جنونية من كتاباتهم . وهي ترى ان النساء « آكلات الرجال » اللواتي يتصورن انه يكفي احدهن ان تتزوج ادبيا لتملك « مقصورة وسيارتين وحمامات مطرة ، ويكون لديها مدلكة خصوصية وكوبيك فرنسي مع الطعام . » ان هؤلاء النساء على خطأ جسيم . وقد وقع في مثل هذا الخطا ايضا ، في رأي المجلة الادبية ، صحيفة سوفياتية اخرى اسمها « الشرعية السوفياتية » تدعي ان الادباء السوفيات يعيشون في بذخ مبالغ فيه ، ولا ينتجون آثارا جيدة لانهم لم يعودوا يعرفون البؤس الخصب الذي عرفه كثير من الادباء السابقين .

وتؤكد « لبترا تورايا غازيتا » ان ٣٠٪ فقط من الروائيين والمؤلفين المسرحيين السوفيات يربحون اكثر من ثلاثة آلاف روبل في الشهر ( يعني راتب مهندس اختصاصي ، مع العلم بان راتب العامل المتوسط ٨٠٠ روبل في الشهر ) .

ولعل « آكلات الرجال » السوفياتيات سيعملن بعد الان عن ملاحقة الادباء ، وسيوجهن نشاطهن الى جهات اخرى ، الا اذا لم يصدقن ما تقوله هذه المجلة التي هي بعد كل حساب لسان حال اتحاد الادباء السوفيات ...

## فرنسا

### « اصوات في القصة »

★ ★

لا تزال « حربة الفكر » في فرنسا تصاب بين الحين والحين بطعنات شديدة بسبب مصادرة الكتب والصحف ، بدعوى « المساس بأمن الدولة » . واكثر ما يصادر من هذه الكتب والصحف ما يتحدث عن القضية الجزائرية ويعطي لفرنسا الوجه الصحيح الوحيد الذي يعبر عن الحربة الحقيقية للفكر الفرنسي .

ولكن اعجب ما حدث في الشهر الماضي مصادرة كتاب « اصوات في القصة » وهو كتاب الفه شاعر باللغة الفرنسية واسمه حسين بوهازر ، والكتاب يضم مجموعة قصائد ومسرحيتين . ولكن سبق للكتاب الذي طبع منه ٣٥٠٠ نسخة ان اخذ سيبله الى عدد من القراء قبل مصادرته بصفة « الاستعجال » وبتهمة « المساس بأمن الدولة » ... اليس في هذا دليل جديد على ما تخشاه السلطات الحاكمة من ان يقتنع باقي الذين لم يقتنعوا في فرنسا بعد بان سياسة الارهاب والتنكيل التي تتبعها الحكومة الفرنسية هي سياسة انتحار لها ؟

### عقود الادباء

تعد ان ريف احد العقول المحركة لدار نشر جوليار في باريس - وهي تتولى فرع الترجمات وتتعهد عقود الادباء . فما هو عقد المؤلف ؟ « في مبدأ الامر يعطى المؤلف ١٠ بالمئة من عائدات الكتاب . وهذه النسبة ترتفع بارتفاع كمية المطبوع ، فاذا كان المطبوع ١٠ آلاف كانت النسبة ١٢ بالمئة . »

وعلى هذا فان ال ٨٣٠ الف نسخة التي طبعت من رواية « مرجبا ايها الحزن » لفرانسواز ساغان تشكل مدخولا ضخما للمؤلفة .. ولكن ان ريف تعلق على ذلك بان الادباء ليسوا جيمهم فرانسواز ساغان : « فنحن نطبع لمؤلف مبتدي ثلاثة الاف نسخة . ويمكن القول بان الرواية الاولي لاي مؤلف هي خاسرة بصورة دائمة تقريبا لانها تكلف الناشر زهاء مليون فرنك .. فبالنسبة الى نفقات الطباعة وثمن الورق